التعليم العالي للصم ومتطلباته:
نموذج الجمعية التونسية لمساعدة الصم بتونس

إعداد : الدكتور مختار الغول
أستاذ علم نفس بالجامعة التونسية
رئيس الجمعية التونسية لمساعدة الصم

قد يبدو طرح موضوع التعليم العالي للصم أمرا غريبا وغير وارد لأنه يخرج عن دائرة "الممكن" إلى دائرة «الاستحالة".إذن يتضمن طرح الموضوع تبني منطق التحدي الذي يغذيه طموح الصم لبلوغ أعلى المراتب في التعليم وفي العمل وعدم الاعتراف بقصورهم دون ذلك أو بالأحرى عدم اعترافهم بتميز السامعين عنهم في المسار التعليمي وفي النجاح فيه بل سعوا إلى التميز أحيانا فكان منطق التحدي من قبل الصم الذي رافقه إصرار ما بعده إصرار على النجاح وهو ما حوّل "المستحيل" إلى "الممكن" .

الإشكالية :

تتطور أمال الصم وأوليائهم في التعليم كلما ترقوا في مدا رجه حيث تمثل الطموح في البداية في إخراج الأصوات ونطق الحروف والكلمات وسماعها ثم تطور إلى التعلّم ثم إلى الإدماج في صفوف المتعلمين السامعين والتنافس معهم على النجاح. بدأ ذلك بالتعليم الأساسي مرورا بالمرحلتين الإعدادية والثانوية حتى تعلق الطموح بالنجاح في التعليم العالي.

الممهدات للتعليم العالي :

لم يبلغ بعض الصم التعليم العالي بيسر وسهولة بل وجدت ممهدات لذلك المسار أذكر بعضها على سبيل الاستنارة بها:

- إحداث جمعيات مختصة لرعاية المعوقين وأذكر منها الجمعية التونسية لمساعدة الصم التي تأسست سنة ١٩٧٠ واهتدت إلى تدريب العاملين فيها على الطرق الحديثة للتكفل بالصم منذ الإنشاء « طريقة اللفظ المنغم » للأستاذ اليوغسلافي قوبيرينا الذي تحول مع فريقه إلى تونس وقام بالإعداد والتدريب على هذه الطريقة .

بداية محتشمة لدخول الصم للتعليم العالي :

كان الحدث الأول حينما نجح تلاميذ صم في مناظرة السنة السادسة في التعليم الابتدائي قبل إلغائها (×) مما حول الطموح المجرد إلى مطلب اجتماعي صادر عن الأولياء يتعلق بحق أبنائهم في مواصلة دراستهم في المرحلتين الإعدادية والثانوية التي تنتهي بشهادة البكالوريا ولكن «الفتح المبين» يوم أن نجح تلميذ أصم في شهادة البكالوريا (×) شعبة رياضيات في أواخر الثمانينات .

الصعوبات التي تواجه الطلبة الصم في دراساتهم الجامعية :

تقسم المؤسسات الجامعية في تونس إلى صنفين من حيث التنظيم وحجم الطلبة المنتسبين إليها.

- الكليات : وهي مؤسسات كبرى تنظم الدراسات فيها بشيء من المرونة في حضور المحاضرات العامة وأحيانا تشمل المرونة حتى الدروس التطبيقية، إذن هناك درجة من حرية الطالب قد تؤدي إلى نوع من التسيب.
- المعاهد العليا : هي المؤسسات أقل حجما من الكليات وتخضع لنظام دراسي حازم وأحيانا صارم وعدد الطلاب بها قليل إذا قيس بالكليات ونادرا ما يختار الطالب الأصم الدراسة في الكليات التي يواجهون فيها صعوبات أكبر.

المقدمة

قد يبدو طرح موضوع التعليم العالي للصم أمرا غريبا وغير وارد لأنه يخرج عن دائرة «الممكن» إلى دائرة «الاستحالة».إذن يتضمن طرح الموضوع تبني منطق التحدي الذي يغذيه طموح الصم لبلوغ أعلى المراتب في التعليم وفي العمل وعدم الاعتراف بقصورهم دون ذلك أو بالأحرى عدم اعترافهم بتميز السامعين عنهم في المسار التعليمي وفي النجاح فيه بل سعوا إلى التميز أحيانا فكان منطق التحدي من قبل الصم الذي رافقه إصرار ما بعده إصرار على النجاح وهو ما حوّل «المستحيل « إلى «الممكن» .

حصل هذا على مستوى الطلاب أما على مستوى الأولياء فقبل ٣٠ سنة فقد كان مجرد التفكير في إمكانية مواصلة أبنائهم الصم للتعليم العالي يعد من قبيل أفلام الخيال العلمي « science-fiction » لأن العقبة الكأداء كانت حينها النجاح في مناظرة السنة السادسة من التعليم الابتدائي (أي الانتقال من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الإعدادية) فكيف يمكن للولي أن يتصور «أسطورة» ابنته أو ابنه في التعليم العالي؟

لذلك فالتحول الذي تبع ولوج الصم للتعليم العالي أزال عن هذه العلاقة صفة» الأسطورة» وأصبحت واقعا مقبولا من كل الأطراف. ولعل الجميع أسف لتأخر بروز هذه العلاقة أي علاقة الطلاب الصم والنجاح في التعليم العالي فكم من أجيال من الصم حرموا من الفرص الحقيقية للتعليم وهو أمر يحزّ في نفوسنا اليوم وقد اهتدينا إلى بعض مفاتيح نجاح الصم في مساراتهم التعليمية بما فيها التعليم العالي.

الإشكالية :

تتطور أمال الصم وأوليائهم في التعليم كلما ترقوا في مدا رجه حيث تمثل الطموح في البداية في إخراج الأصوات ونطق الحروف والكلمات وسماعها ثم تطور إلى التعلّم ثم إلى الإدماج في صفوف المتعلمين السامعين والتنافس معهم على النجاح. بدأ ذلك بالتعليم الأساسي مرورا بالمرحلتين الإعدادية والثانوية حتى تعلق الطموح بالنجاح في التعليم العالي.

إلا أن هذا الطموح قد لا يسايره الواقع بما فيه من صعوبات وعوائق متنوعة المصادر وهو

ما يطرح مجموعة من الأسئلة: هل أن الأصم قادر على التعلم ؟ إن كان ذلك المسار فهل هو قادر على مواصلة تعليمه في كل المراحل بما فيها مرحلة التعليم العالي ؟ إن أصبح ذلك ممكنا فما هو مسار الميسر له ؟ ما هي العقبات التي تقف أمام الصم لمواصلة التعليم العالي؟ هل أن الأصم قادر على مزاولة التعليم العالي في كل شعبه واختصاصاته؟

المهدات للتعليم العالي :

لم يبلغ بعض الصم التعليم العالي بيسر وسهولة بل وجدت مهدات لذلك المسار أذكر بعضها على سبيل الاستنارة بها:

- إحداث جمعيات مختصة لرعاية المعوقين وأذكر منها الجمعية التونسية لمساعدة الصم التي تأسست سنة ١٩٧٠ واهتدت إلى تدريب العاملين فيها على الطرق الحديثة للتكفل بالصم منذ الإنشاء « طريقة اللفظ المنغم » للأستاذ اليوغسلافي قوبيرينا الذي تحول مع فريقه إلى تونس وقام بالإعداد والتدريب على هذه الطريقة
- تطبيق البرامج التعليمية الرسمية على التلاميذ المنتسبين للجمعية
- توفير مختصين في النطق منذ إنشاء الجمعية وهو ما ساعد على التكفل بالتربية السمعية المبكرة بصورة علمية.
- بداية اقتناع الأولياء بضرورة التوجه للجمعية حال اكتشاف الصمم لدى الأبناء أو الشك فيه وهو ما يوفر التكفل المبكر بالصم منذ الأشهر الأولى من خلال المرافقة العائلية.
- إدماج التلاميذ الصم في الأقسام العادية بالمدارس العمومية الذي بدأ منذ أواخر السبعينات ١٩٧٨ ومن حسن الصدف أن أول أصم صمم عميق أدمج في المدارس العادية حالفه النجاح في دراسته لغاية حصوله على شهادة الأستاذية (بكالوريوس) في الإعلامية التطبيقية
- توفير الجمعية لمعلمي دعم مختصين للتلاميذ المدمجين في الأقسام العادية لمساعدتهم فيما يصعب فهمه عليهم مع التلاميذ السامعين في مختلف المواد التعليمية
- إقرار إجراءات خاصة في الامتحانات العامة للتلاميذ الصم والمتمثلة خاصة في زيادة ثلث الوقت لمختلف مواد الامتحانات.

بداية محتشمة لدخول الصم للتعليم العالي :

كان الحدث الأول حينما نجح تلاميذ صم في مناظرة السنة السادسة في التعليم الابتدائي قبل إلغائها [1] مما حول الطموح المجرد إلى مطلب اجتماعي صادر عن الأولياء يتعلق بحق أبنائهم في مواصلة دراستهم في المرحلتين الإعدادية والثانوية التي تنتهي بشهادة البكالوريا ولكن «الفتح المبين» يوم أن نجح تلميذ أصم في شهادة البكالوريا[2] (×) شعبة رياضيات في أواخر الثمانينات . حيث برهن ذلك النجاح على أن الأصم قادر على التعلم وعلى النجاح فيه. ووجه الطالب كغيره من الطلاب باعتماد قانون التوجيه العام إلى كلية العلوم بالمركب الجامعي بتونس العاصمة أين يجتمع في المدرج الواحد ما يقارب الألف طالب أحيانا أي أن الطلبة يجتمعون بالمئات وقد صعب على الطالب مواصلة تعليمه في هذه الظروف التي لا يسمع فيها الأستاذ ولا يمكنه قراءة ما يقال على الشفاه نظرا لبعده عن الطلبة وكانت هذه الظروف سببا في رسوب الطالب وجعله يفكر في التوجه إلى الجامعة العربية للعلوم وهي جامعة خاصة أين تابع تعليمه في شعبة الإعلامية التطبيقية وقد نجح وحصل على الأستاذية (البكالوريوس) ثم قبل للعمل في إحدى البنوك . دفعت تجربة هذا الطالب الجمعية إلى أن تسعى إلى استثناء تطبيق قانون التوجيه على الناجحين في شهادة البكالوريا من الصم. وترك المجال أمامهم لاختيار التوجيه الجامعي الذي يناسبهم بناءا على ميولاتهم وإمكانات النجاح وظروف الدراسة (تجنب التوجه نحو الكليات الكبرى) .

وقد حصلت الجمعية على هذا الاستثناء فأصبح للصم اختيار الاختصاص الذي يريدونه دون الخضوع لقانون التوجيه الجامعي الذي يخضع له السامعون وهو ما ساعد على نجاح الطلبة الصم في الجامعة بنسبة ١٠٠ بالمائة كما سنرى.

الاستثناء أصبح قاعدة [3].

نقصد بالاستثناء ثلاثة عناصر :

١ – الإدماج المدرسي للصم في المدارس العمومية أصبح قاعدة يخضع للقانون منذ ٢٠٠٣.

(١) تحديد سنة الإلغاء

(٢)كانت نسبة النجاح في البكالوريا دوما دون ٥٠ بالمائة

(٣)يحيل هذا العنوان على عنوان ندوة علمية دولية نظمتها الجمعية التونسية لمساعدة الصم سنة ٢٠٠١ بعنوان «الإدماج المدرسي للصم قاعدة أم استثناء» بمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيسها

حيث لم يبقى خاضعا كما كان لمساعد الجمعية والأولياء ولمروءة مدير المؤسسة.

٢- لقانون منذ ٢٠٠٣. حيث لم يبق خاضعا كما كان لمساعي الجمعية والأولياء ولمروءة مدير المؤسسة.

٣- نجاح الصم في البكالوريا لم يبق استثناء مقصورا على نجاح الطالب الذي تحدثنا عنه بل تعدد وتكاثر الناجحون في البكالوريا في كل الاختصاصات (الرياضيات،الاقتصاد والتصرف،الآداب،علوم التقنية)

٤- تحرّر توجيه الطلاب الصم في دراساتهم الجامعية من الخضوع لقانون التوجيه الجامعي وقاعدة التوجيه أصبحت متمثلة في حرية الطالب في الاختيار مع مراعاة مجموعة عوامل مهيئة للنجاح ومن المهم أن نشير هنا إلى أن نسبة الناجحين في امتحانات البكالوريا هي دون نسبة الراسبين. فكيف يتم التعامل مع هؤلاء الراسبين؟

مآل هؤلاء هو التكوين المهني في اختصاصات متنوعة تخضع هي الأخرى إلى محددات وخاصة النجاح في مناظرة التوجيه إلى شعبة من شعب التكوين المهني.

عملت الجمعية في هذا المجال إلى استثناء الطلبة الصم من الخضوع إلى المناظرة العامة وقبولهم مباشرة بعد أن يحددوا وجهتهم في اختصاص تكوين معين.

في مجال التكوين أيضا لم نسجل أي فشل فقد نجح الجميع وحصلوا على شهادات التكوين دون استثناء ومما عزز هذه التوجهات التي تحققت والتي كانت من قبل مطالب للجمعية صدور القانون التوجيهي للمعوقين أوت ٢٠٠٤ الذي أكد على حق الدمج المدرسي للمعوقين في المدارس العامة وعلى تخصيص حصة للمعوقين في التكوين المهني وعلى نسب تساوي ٣ بالمائة

التعليم العالي للصم : الوضع الحالي

عرض مسحي للطلبة الصم بالتعليم العالي:

(انظر الجدول عدد١) + (الجدول عدد ٢)

وضع التشريع :

يخضع التعليم العالي بتونس كما ذكرنا إلى قانون يطلق عليه قانون التوجيه الجامعي يحدد مسار الدراسة للناجحين الجدد في البكالوريا أو من يريدون دخول مناظرات إعادة التوجيه حين لا ترضيهم قرارات التوجيه الأساسية . وقد أشرنا أيضا إلى أن أبناءنا الصم الحاملين لبطاقات إعاقة يعفون من ذلك القانون حينما يقدمون الملف الصحي الذي يتضمن خاصة بطاقة الإعاقة ، حيث يختارون الاختصاص الذي يرغبون فيه ويتم اختيارهم ولا يتضمن التشريع تسهيلات أخرى حيث يتساوى المعوق السمعي مع السامع في كل الإجراءات الدراسية وإجراءات الامتحانات أما زيادة ثلث الوقت في الامتحانات العامة الجامعية فنادر ما تطبق استجابة لإلحاح المعني بالأمر ودعم الجمعية له ولم ينص عليه التشريع في التعليم العالي.

الصعوبات التي تواجه الطلبة الصم في دراساتهم الجامعية :

تقسم المؤسسات الجامعية في تونس إلى صنفين من حيث التنظيم وحجم الطلبة المنتسبين إليها.

- الكليات : وهي مؤسسات كبرى تنظم الدراسات فيها بشيء من المرونة في حضور المحاضرات العامة وأحيانا تشمل المرونة حتى الدروس التطبيقية، إذن هناك درجة من حرية الطالب قد تؤدي إلى نوع من التسيب.
- المعاهد العليا : هي المؤسسات أقل حجما من الكليات وتخضع لنظام دراسي حازم وأحيانا صارم وعدد الطلاب بها قليل إذا قيس بالكليات ونادرا ما يختار الطالب الأصم الدراسة في الكليات التي يواجهون فيها صعوبات أكبر.

وبصفة عامة يواجه الطالب الأصم في التعليم العالي صعوبات تجعل مواصلتهم لدراستهم أمرا عسيرا ويمكن إيراد بعضها فيما يلي :

- عدم اكتراث المؤسسة بالمعاقين سمعيا أو الجهل بالإعاقة
- يحصل أن بعض الأساتذة لا ينتبهون إلى وجود طالب أصم أو أكثر بقاعة الدرس حتى إن علموا فإنهم لا يسعون إلى التعامل مع حالة الطالب الأصم تعاملا خاصا.

يتابع الطالب الأصم الدرس بالطرق التالية :

✓ **ملاحظة حركة الشفاه لمعرفة الكلام المنطوق :**

فإذا حصل أن الأستاذ لا يحرك شفاه بوضوح أو أنه يتحرك شفتيه في القاعة ولا يبقى في مواجهة الطلبة أو أنه يلتفت إلى السبورة وهو يتكلم أو أنه لا يقف قبالة الطالب الأصم وقريبا منه أو أن الطالب يجهل بعض الكلمات المنطوقة من قبل الأستاذ أو أن الأستاذ ليس منظما في جمله ولا يستعمل الكلمة المناسبة في المقام المناسب كل ذلك يقطع التواصل الشفوي بين الأستاذ والطالب الأصم فتبقى الحصة مقطوعة الأوصال ويصعب على الطالب تجميع القطع وتكوين وحدة متناسقة.

✓ **استغلال البقايا السمعية لدى ضعاف السمع :**

توجد لدى بعض الطلبة الصم بقايا سمعية بمساعدة السماعة يحاولون استغلالها في المحاضرات إلا أن ذلك قد لايتم لعدة أسباب منها التشويش الذي يحصل أحيانا من قبل الطلبة مما يسبب اختلاط التشويش مع صوت الأستاذ ويصعب على ضعيف السمع التمييز بين الأصوات.ويكون أحيانا صوت الأستاذ غير واضح ومخارج الحروف أو بعضها غير صحيحة مما يعقد سماعه .

✓ **متابعة ما يكتب على السبورة :**

عدم استغلال السبورة في التعليم العالي استغلالا منظما وواضحا فكثيرا ما تقع الاستعانة بالسبورة وبالكلام المنطوق في نفس الوقت وهو ما يتسبب في صعوبة المتابعة لدى الأصم.

✓ **الاستعانة بتسجيلات الطالب المحاذي :**

لعل أهم عنصر يساعد الطالب الأصم وضعيف السمع هو وجود طالب محاذ له تتوفر فيه بعض الشروط للاستفادة من تسجيلاته الكتابية:

- الاستعداد لقبول مساعدة زميله
- الكتابة بخط واضح
- استعمال جملة مفيدة في أماكنها

- الإجابة عن استيضاحات زميله دون تأفف أو انزعاج
- فهم الإعاقة السمعية ومتطلباتها.

إلا أن هذه الشروط قد لا تجتمع في شخص واحد وفي كل الأحيان. يتردد الطالب الأصم كثيرا قبل استيضاح أمر من زميله خشية أن يفقده التركيز أو أن يثقل عليه.

✓ **الاستعانة بالأستاذ :**

تضعف العلاقات بصورة عامة بين الأساتذة والطلاب في الجامعات وقد تغيب تماما. تزداد هذه الوضعية حدة إذا تعلق الأمر بالطلبة الصم، لذلك لا يلجأ الطلبة الصم إلى الأساتذة للاستيضاح خشية من رفضهم وعدم قبولهم أو أحيانا الاستغراب من وجودهم في مؤسسات جامعية موجهة للسامعين.

✓ **الاعتماد على الذات في المراجعة بالمنزل :**

يعود الطالب الأصم إلى البيت عازما على مراجعة الدرس بعد إعادة هيكلته ليصبح متكاملا متناسقا وواضحا وليست هذه بالمهمة الميسورة نظرا للثغرات التي يعود بها الطالب من الدروس والتي يعجز أحيانا بالاعتماد على ذاته من سدها وحتى إن لجأ إلى مساعدة العائلة فقد لا يتيسر له ذلك نظرا لتعمق الاختصاص في التعليم العالي واحتمال أن لا تتمكن العائلة من المساعدة رغم رغبتها في ذلك واستعدادها لها.

لذلك فإن العدد القليل الذي يجتاز امتحانات البكالوريا بنجاح استطاع أن يكتسب مجموعة من الخصال أهلته لمواصلة تعليمه الجامعي بنجاح رغم الصعوبات ومن هذه الخصال :

- الاستعداد النفسي لمواجهة الصعوبات المتوقعة
- التدرب على صيغ متابعة الدروس والنجاح في التنسيق بينها للوصول إلى درس متكامل
- الثقة في النفس والاعتماد على الذات
- الشعور بالتحدي الذي يدفع الأصم إلى تجاوز إمكاناته والسمو إلى مستوى لا يبلغه باعتماد الممكن فقط.

التعليم العالي ...وبعد :

يسود التعليم العالي بصورة عامة جو من انعدام الثقة في المستقبل المهني بما أثر على أداء الطلبة وحماسهم. إلا أن هذا الشعور لا يهم الصم نظرا إلى أن من تخرج منهم حصل على عمل وذلك بفضل العمل الجمعياتي وبمساندة التشريعات التي تعطي الأولوية في التشغيل للمعوقين وتسند لهم حصصا في القطاعين العام والخاص.ومتفقد الشغل مسؤول عن تطبيق الحصص المنصوص عليها بالقانون التوجيهي للمعوقين أوت ٢٠٠٤

متطلبات التعليم العالي:

يتم الإعداد السليم للتعليم العالي منذ الأشهر الأولى من الولادة حينما يكشف عن الإعاقة وذلك عن طريق المرافقة الوالدية ثم متابعة التربية السمعية وغيرها في المراحل المبكرة وفي سن السادسة يبدأ المسار الدراسي مع السامعين لمن تسمح لهم إمكاناتهم الذهنية ومكتسبا تهم المعرفية بذلك إلى غاية التعليم العالي مع توفير متطلبات تلك المراحل كما ذكرنا أنفا.

أما المتطلبات في مرحلة التعليم العالي يمكن تصنيفها كما يلي :

تغيير المواقف الاجتماعية من الإعاقة السمعية :

كما لا يخفى على أحد فغالبية الناس يتحدثون عن المعوق السمعي وكأنه مريض حيث يتم الخلط الكامل بين الإعاقة السمعية[1] (×) والمرض وبإمكان وسائل الإعلام الجماهيرية تولي هذه المهمة نظرا لانتشارها الواسع من ناحية وتأثيرها في تغيير عقليات الناس ومواقفهم من المعوق السمعي من ناحية أخرى لينظروا إليه على أنه إنسان عادي حرم كليا أو جزئيا من حاسة السمع ويتمتع بالتالي بكل مؤهلاته الذهنية وبقية الحواس. وبهذه الصورة تنتشر ثقافة الإعاقة بالصورة الصحيحة.

✓ **من حيث التشريعات :**

يفضل أن يميز المعوق السمعي تمييزا إيجابيا في التشريع الجامعي على سبيل المثال يعفى

(١)حينما نتهيأ لانتخاب الهيئات الجهوية لتسيير فروع الجمعية فإن المسؤولين الإداريين يحدثوننا بأنهم بصدد البحث عن طبيب يتولى التسيير لأنهم يعيشون هذا الخلط ولو بصورة ضمنية غير مصرح بها

من شروط التوجيه الجامعي في الدول التي تعتمد مثل ذلك القانون ويترك للطالب الأصم وقتا إضافيا في الامتحانات نظرا لقصوره اللغوي النسبي إذا قيس بزملائه السامعين.

✓ **من حيث التأهيل النفسي للطالب قبل دخول الجامعة:**

من مسؤوليات الجمعيات أن تعد الطالب للجامعة وذلك بتجنب تهويل هذه المرحلة حتى لا نضيف مصدرا جديدا للخوف وندربه على العلاقات البشرية وننبهه –كما تعود من قبل– بأنه مطالب ببذل جهد مضاعف ليكون مستوى زملائه السامعين ونذكره بقيمة الصبر أمام فترات اليأس والفشل وبأن النجاح في متناوله دائما إن هو آمن بقدراته وإمكاناته بهذا نهيئ الطالب قبل الدخول إلى الجامعة فتتعزز مواقفه بالأفكار الإيجابية ويتجاوز السلبيات وتتدعم ثقته في نفسه ويزداد تقديره لذاته وتقوى إرادته

✓ **من حيث التأهيل النفسي والتربوي بعد الدخول للجامعة :**

يتمثل دور الجمعيات المختصة الوالدين عند دخول الطالب للجامعة أن يعلموا إدارة المؤسسة [1](×) والأساتذة والطلبة بالإعاقة السمعية ويفسروا لهم ما غمض عليهم حتى يستعدوا لعون الطالب إلى التوجه إلى الجهة المعنية وخاصة الجمعية كلما واجهه مشكل في دراسته أوكلما فكر في الانقطاع عن الدراسة تبعا لصعوبة من الصعوبات التي واجهته.

لا يجب أن ينقطع التأطير ولا يجب أيضا أن يمتنع الطالب عن التوجه إلى الجهة المعنية كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

✓ **من حيث تنظيم المؤسسة الجامعية:**

المطلوب من المؤسسة أن تحصل على قدر أدنى من المعلومات عن الإعاقة السمعية وعن المعوقين سمعيا لتكون مهيأة لاستيعابهم ضمن طلبتها دون صعوبات تذكر فمن المهم على سبيل المثال:

- المبادرة بتنظيم أنشطة ثقافية يكون للصم فيها مجال المشاركة مثل المسرح والموسيقى (الإيقاعات) وأيضا الأنشطة الرياضية التي يمكن للصم أن يتميزوا فيها.
- تيسير الإجراءات الإدارية داخل المؤسسة من حيث مقابلة المسؤولين في الإدارة عند

(١) تعودنا في الجمعية التونسية لمساعدة الصم أن نراسل المؤسسة التي ينتسب إليها الطالب الأصم نعرف بالإعاقة وببعض ما على المؤسسة والأساتذة القيام به لتسيير مهمة إدماج الأصم

مواجهة مواقف تتطلب الاستفسار أو العون. أو أن يسمح للصم بالدخول لرفوف المكتبة لتقليب الكتب بصورة مباشرة دون الاعتماد على قائمة الكتب فقط.

- تسهيل نسخ المحاضرات والوثائق الضرورية للطلاب نظرا لقلة عددهم وأنهم لا يمثلون ثقلا ماليا وماديا على المؤسسة.
- تمكين الطلبة في الامتحانات الجامعية من وقت إضافي لا يقل عن ثلث الوقت المخصص ولو لم يوجد نص في ذلك بل يقع القياس على هذا الإجراء المطبق في الامتحانات العامة مثل امتحان البكالوريا.
- التواصل بين الطلبة الصم وأساتذتهم : يمكن أن يكون لادارة المؤسسة دور في تمكين الطلبة الصم من مقابلة الأستاذ الذي يرغبون مقابلته في أمر الدراسة أو في الإشراف على بحوث التخرج أو على أطاريح الماجستير والدكتوراه.
- من حيث المحيط الجامعي البشري : يقضي الطالب وقتا طويلا بالمؤسسة الجامعية التي يربط معها علاقات دراسية أكاديمية وعلاقات إنسانية مع أقرانه وأساتذته وغيرهم

- العلاقة مع الأساتذة : ليس من اليسير أن يهتدي الطلاب الصم إلى الانتساب إلى الأستاذ الذي تتوفر فيه الخصال المرغوبة مثل التمكن من اللغة واستعمالها في مقامها المناسب والتعبير بوضوح وبصوت مميز واستعمال وسائل الإيضاح استعمالا مكثفا مثل حسن استغلال السبورة ووسائل العرض الرقمية بكل صيغها وأن يكون الأستاذ مستعدا للإجابة عن التوقفات التي تحصل للطلاب الصم في محاضراته ودروسه دون انزعاج وتوتر .وأهم عنصر في هذه العلاقة هو تمكين الطلبة الصم من الدرس مطبوعا بصورة قبلية حتى يستعد الطالب الاستعداد الجيد ويتمكن من متابعة الدرس دون تشتيت الجهد والانتباه.

- العلاقة مع الزملاء : اندماج الطلاب في المؤسسة الجامعية لا ينبغي أن يقف عند الاندماج الإداري والمادي بل يتطلب مستوى أخر من الاندماج وهو العلائقي العاطفي والاجتماعي والنفسي. فهناك الشعور بالانتماء إلى مجموعة بشرية مجموعة القسم بكل أفرادها وهناك تبادل بينهم في كل الاتجاهات من الصم إلى السامعين والعكس

بالعكس إلا أنه من المحبذ أن تربط علاقات متينة مع عدد محدود يحتاجهم لمساعدته في الدراسة وفي المحاضرات وإكمال النقائص في توضيح ما يطلبه الأستاذ وقد تقع المراجعة بصورة جماعية يكون الصم أحد أطرافها وهي الوضعية المثالية للإدماج الجامعي للصم.

الخـــاتمة

تتولى الجمعيات بتونس التكفل بالأشخاص الصم فعلى سبيل المثال تزيد المراكز أو المدارس المختصة للصم عن ٧٠ مؤسسة من بينها مركز واحد تديره الدولة ويرجع إليها وهو مركز التكوين المهني للصم بقصر هلال ، لذلك فدور الجمعية جسيم في تربية وتعليم وتأهيل الصم ويتطلب من الهيئات المديرة كفاءة كبيرة وحماسا أكبر فمن لا يتمتع بنفس نضالي لا يمكنه الإسهام في تسيير جمعيات المعوقين عموما وجمعيات الصم خصوصا ذكرت هذا في الخلاصة لأنه في نظري حجر الزاوية في ميدان العناية بالصم ورعايتهم ولأن حاجيات الصم في تربيتهم وتعليمهم وتأهيلهم كثيرة ومن الضروري لفت النظر إليها ومواصلة المطالبة بالاستجابة لها.

تتنزل تجربة الجمعية التونسية لمساعدة الصم في هذا المجال فالنجاح الذي يبدو مشجعا والذي أدى إلى البرهنة على قدرة الصم على التعلم وعلى التدرج في ميادين العرفان أدخل على عقليات الناس تغييرات وأوجد مواقف جديدة إيجابية في أغلبها تجاه الصم وتجاه قدراتهم ، إلا أن النجاح ولو كان دون المطلوب فقد حصل بعد لأي وبعد تعب ومشقة وجهد بذل من قبل كل الأطراف وخاصة من قبل الصم أنفسهم وما يصمد أمام الصعاب إلا قلة قليلة منهم لهم ثقة في النفس كبيرة وشخصية قوية وعزيمة لا تقهر وهم بذلك يضاعفون الجهد في الدراسة ويتجاوزون إمكاناتهم الموضوعية لينافسوا زملاءهم السامعين.

إن من نجح من الصم في التعليم العالي ضحى بكل أنواع الترفيه ولا يعرف وقت فراغ يسخر كل شيء للدراسة ووجد الإطار الاجتماعي والعائلي المساند لذلك فنحن جميعا مطالبون بأن نوفر ظروف الالتحاق بالتعليم العالي بضمان تربية مبكرة ناجحة وبحصر متطلبات التعليم العالي للصم وتحقيقها جميعا.